في النار حين يأتي اليوم او مدة لبثهم في الدنيا او البرزخ ان كان الحكم مطلقا
غير مقيد باليوم وعلى هذا التأويل يحتمل ان يكون الاستثناء من الخلود
على ما عرفت وقيل هو من قولهم فيها زفير وشهيق وقيل الا هاهنا بمعنى
سوى كقولك على الف الا الفان اي القديمان والمعنى سوى ما شاء ربك
من الزيادة التي لا اخر لها على مدة بقاء السموات والارض ان ربك فعال لما
يريد من غير اعتراض واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما
دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ وغير منقطع
وهو تصريح بحيان الثواب لا ينقطع وتنبيه على ان المراد من الاستثناء
في الثواب ليس الانقطاع ولاجل هذا فرق بين الثواب والعقاب بالتأبيد وفي
حمزة والكسائي وحفص سعدوا على البناء للمفعول من سعده الله بمعنى
اسعده وعطاء نصب على المصدر المؤكد اي اعطوا عطاء او الحال من الجنة
فلا تك في مرية شك بعد ما انزل عليك من مآل الناس مما يعبد هؤلاء
من عبادة هؤلاء المشركين في انها ضلال مؤد الى مثل ما حل عن قبلهم من
قصصت عليك سوء عاقبة عبادتهم او من حال ما يعبدونه في انه يضر
ولا ينفع ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم من قبل استيناف معناه تعليل
النهي عن المرية اي هم واباؤهم سواء في الشرك اي ما يعبدون عبادة الا كعبادة
اباءهم او ما يعبدون شيئا الا مثل ما عبد ومن الاوثان وقد بلغك ما لحق
اباءهم من ذلك فسيلحقهم مثله لان التماثل في الاسباب يقتضي التماثل في المسبات
ومعنى كما يعبد كما كان يعبد فحذف لدلالة ما قبله عليه وانا لموفوهم نصيبهم
حظهم من العذاب كما بأيهم او من الرزق فيكون عذرا لتأخير العذاب عنهم
مع قيام ما يوجبه غير منقوص من النصيب لتقييد التوفية فانك تقول
وفيته حقه وتريد به وفا بعضه ولو مجازا ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف
فيه فامن به قوم وكفر به قوم كما اختلف هؤلاء في القرآن ولولا كلمة سبقت من
ربك يعني كلمة الانذار الى يوم القيامة لقضي بينهم بانزال ما يستحقه المبطل
ليميز به عن المحق وانهم وان كفار قومك لفي شك منه من القرآن مريب موقع

المريبة وان كلا وان كل المختلفين المؤمنين منهم والكافرين والتنوين بدل عن
المضاف اليه وقرأ ابن كثير ونافع وابو بكر بالتخفيف مع الاعمال اعتبارا للام
لما ليوفينهم ربك اعمالهم اللام الاولى موطئة للقسم والثانية للتأكيد وما
وما مزيدة بينهما للفصل وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد على ان اصله
لمن ما فقلبت النون ميما للادغام فاجتمعت ثلاث ميمات فحذفت او لان
والمعنى لمن الذين يوفيهم ربك اعمالهم وقرئ لما بالتنوين اي جميعا كقولهم اكلا
لما وان كل لما العاملان ان تأكيده ولما بمعنى الا وقد قرئ به انه بما يعملون خبير
فلا يفوته شيء منه وان خفي فاستقم كما امرت لما بين امر المختلفين في التو
والنبوة واطنب في شرح الوعد والوعيد امر رسوله بالاستقامة مثل ما
امر بها وهي شاملة للاستقامة في العقائد كالتوسط بين التشبيه والتعطيل
بحيث يبقى العقل مصونا من الطرفين والاعمال من تبليغ الوحي وبيان الشرا
كما انزل والقيام بوظائف العبادات من غير تفريط وافراط متوفرة الحقوق
ونحوها وهي في غاية العسر ولذلك قال عليه السلام شيبتني سورة هود
ومن تاب معك اي تاب من الشرك والكفر وامن معك وهو عطف على
المستكن في استقم وان لم يؤكد بمنفصل لقيام الفاصل مقامه ولا تطغوا
ولا تتجاوزوا حد ما امرتم به انه بما تعملون بصير فهو مجازيكم عليه وهو في معنى التعليل
للامر والنهي وفي الاية دليل على وجوب اتباع المنصوص من غير تصرف واخذا
بنحو قياس واستحسان ولا ترکنوا الى الذين ظلموا ولا تميلوا اليهم ادنى
ميل فان الركون هو الميل اليسير كالتزيي بزيهم وتعظيم ذكرهم فتمسكم النار
بركونكم اليهم واذا كان الركون الى من وجد منه ما يسمى ظلما كذلك فما ظنك
بالركون الى الظالمين اي الموسومين بالظلم ثم بالميل اليهم ثم بالظلم نفسه
والادهى منه ولعل الاية ابلغ ما يتصور في النهي عن الظلم والتهديد عليه وخطاب
الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين بها للتنبيه على الاستقامة
التي هي العدل فان الزوال عنها بالميل الى احد طرفي افراط وتفريط فانه ظلم على
نفسه او غيره بل ظلم في نفسه وقرئ تركنوا فتمسكم النار بكسر التاء على لغة

Copyright Bilkent University Library

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)